

نافذة على مسجد العادلية.. حلب سوريا

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله النهاردة بنفتح نافذة على الحضارة الاسلامية في مدينة حلب. مدينة حلب بسوريا من اهم مدن الشام تعتبر المدينة الثانية في اه سوريا بعد دمشق - 00:00:00

مدينة حلب مدينة قديمة عمرها ممكן يكون خمستلاف سنة تقريباً حوالي اه تلت تلاف سنة قبل الميلاد اسست وكان ليها دور كبير جداً في الدولة البيزنطية لما كانت مسيطرة على الشام وفتح المسلمين في عام - 00:00:15

آآ اربعناشر تقريباً من الهجرة آآ على يد آآ أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وارضاه ومن هذا التاريخ وهي لها مكانة كبيرة في الاسلام. وخاصة ان لها وضع آآ استراتيجي مهم في شمال غرب سوريا. قريبة من تركيا قريبة من - 00:00:30

من العراق قريبة من الطرق التجارية في ذلك الوقت طرق الحج كان لها مكانة كبيرة جداً فيها قلعة مهمة جداً كانت بتأثير على حماية شمال سوريا بشكل عام خدت وضع اكبر لما سيطرت الدولة الحمدانية على الشام وخاصة في عهد سيف الدولة الحمداني وكانت لها مكانة كبيرة جداً ويؤمها - 00:00:47

تجار والشعراء والعلماء من كافة انحاء العالم الاسلامي. وبرضو كان لها مكانة كبيرة في عهد الدولة المرداشية. وازدادت مكانتها اه قيمة في عهد عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية. وابنه بعد كده نور الدين محمود اللي كان متخدتها مركز الى ان فتح دمشق سنة خمسية تسعه واربعين - 00:01:09

فانتقل الحكم من حلب الى آآ دمشق اه وبرضو طبعاً بعد زمن نور الدين محمود فضل لها مكانة كبيرة جداً في عهد الدولة الايووبية في عهد المماليك في عهد الدولة العثمانية يعني هي مدينة من المدن المؤثرة جداً - 00:01:29

مدن الحضارية الكبرى في تاريخ الاسلام. طبعاً منها عدد كبير جداً من العلماء المعلم اللي بنتكلم عنه النهاردة في حلب هو مسجد العادلية. طبعاً المساجد يعني من اكبر مظاهر الحضارة الاسلامية في كل - 00:01:45

حاضر العالم الاسلامي في كل المدن الاسلامية الكبرى هتلaci في مساجد ما زال ما زالت موجودة الى الان ولها اثر ملموس. المسجد اللي بنتكلم عنه النهاردة مسجد اسمه العادلية اسس - 00:02:01

في عهد السلطان العثماني المشهور سليمان القانوني. التأسيس ده كان سنة تسعينية ثلاثة وستين من الهجرة. وده بيوافق آآ الف خمسية خمسة وخمسين ميلادياً اه المسجد كان وقف سمي العادلية عشان هو الى جوار دار العدل. دار العدل ديت اللي هي دار الحكومة او مركز - 00:02:13

في حلب التابع للدولة العثمانية فسمي المسجد بهذا الاسم. اسسوا آآ والي حلب في ذلك الوقت كان اسمه آآ محمد باشا ابن احمد باشا والوالى ده عمله وقف وقف يعني بيكون عنده ارض مسلاً زراعية او مصدر معين من مصادر الانتاج - 00:02:37

فيبيوجه حصيلة هذا المصدر للاتفاق على هذا المسجد وعمل وقفية الحقيقة جميلة جداً تفاصيل الوقفية دي تفاصيل اصلاً حضارية من ناحية الدقة في توصيف الاجور التي ستدفع الى عام العاملين بهذا المسجد. يعني مسلاً آآ فيها تفصيلات لطريقة الانفاق على المتولى لهذا الوقف. مين اللي هيتوولى ادارة - 00:03:00

هذا المسجد وما وملحقات هذا المسجد هيأخذ قد ايه الكاتب الاداري الخاص بالمسجد الجابي للاموال اللي يجمع الاموال من الاراضي الزراعية اللي هتنفق على المسجد خطيب المسجد آآ سبعة من الحفاظ خلاهم يعني مخصوصين فقط لادارة قراءة القرآن في هذا المسجد سبعة - 00:03:25

ناقص ستة وعليهم واحد رئيس وكل واحد طبعا له اجر معين كاتبه في الوقفيه امامين للتناوب على امامه الصلاة. تلات مؤذنين رجل
يبدعو بعد ختم القرآن مخصوص فقط لختم دعاء ختم القرآن. اثنين عمال نظافة بباب المسجد خادم لبيت الخليفة. فضلا عن تحديد
اموال معينة للاتفاق على - 00:03:48

آآ امور اخرى خاصة في ادارة المسجد. زي مسلا زيت القناديل زي شراء شموع زي الحصير بتاع المسجد زي ترميم المسجد برضه
يعني رقم معين يتصرف له. الحقيقة وقفية في منتهى الروعة. بالإضافة كمان لادارة المسجد. يا ترى مين الذي - 00:04:11
تنتولى الادارة فلان سـمـ فـلـانـ سـوـاءـ من اوـلـادـهـ اوـ منـ بـنـاتـيـ بـعـدـ كـدـهـ اوـ منـ آـرـجـالـ الـدـيـنـ المـخـلـفـيـنـ الـلـيـ مـمـكـنـ يـتـولـواـ اـدـارـةـ
الـوقـفـ بـعـدـ سـنـوـاتـ طـوـيـلـةـ مـنـ مـوـتـ وـاقـفـ الـمـسـجـدـ الـلـيـ هـوـ مـحـمـدـ اـبـنـ اـحـمـدـ باـشاـ - 00:04:31

التفاصيل دي ممتعة جدا انا مش هدخل فيها دلوقتي لكن اتمنى ان انت ترجعوا لها وتدوروا عليها وقفيات مسجد العادلية في حلب
وما شابه من موقفيات في المساجد والمدارس والخانات والحمامات وغيرها من الاوقاف الاسلامية العظيمة. انا هتكلم النهاردة على
نقطة ممکن - 00:04:50

آآ الناس تستغربها شوية آآ لأنها نقطة دقيقة في حضارة المسلمين الخاصة بمسجد العادلية وما شابهه من مساجد وهي حضارة تقنية
الصوت في مسجد العادلية يعني ايه الكلام ده؟ يعني ازاي المسجد اسس بطريقة معينة بحسب اصوات الامام وهو بيصلی او
صوت قارئ القرآن اللي بيقرأ القرآن فيه او بيعطي خطبة خطبة - 00:05:10

الجمعة آآ او اي درس من دروس العلم. ازاي صوته يصل لارجاء المسجد المختلفة مع اتساع مساحة المسجد طبعا بنتكلم في زمن ما
فيهوش ميكروفونات. فالكلام ده احنا بنتكلم في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي - 00:05:34

عايزين يكون التقنية عندها القدرة على توصيل المعلومة او توصيل الصوت الى كل من يصلی في داخل المسجد ده شيء صعب.
محتج اعداد هندي متميز. وتميز المسلمين الحقيقة في هذا الجانب بشكل لافت جدا للنظر. وده هيجرنا للحاديis عن مؤسس -
00:05:52

هذا المسجد الهندي مش المؤسس بقى الواقف اللي انفق على بناؤه لأ المهندس اللي عمله وابداع في هذه التقنية. المهندس ده
مهندس مشهور جدا جدا. كل العالم يعرفه ما بقولش كل العالم الاسلامي. كل العالم الهندسي من المسلمين وغير المسلمين يعرف هذا
المؤسس. لانه مشهور جدا اسمه - 00:06:12

خوجة سنان او المعماري سنان وهو احد اشهر آآ معماري الدولة العثمانية. يقارن هذا الرجل بمايك انجلو في الغرب بليوناردو
دافينتشي مايك انجلو ليوناردو دافنشي الاثنين من علماء العمارة والفنانين المشهورين في ايطاليا - 00:06:32

كانوا تقريبا قبل آآ السنان بحوالي اربعين خمسين سنة وكانوا معروفين في الدولة العثمانية وحتى استقدموا في الدولة العثمانية
لقيام بعض الجسور في الدولة العثمانية في زمن بيزيid الثاني ابن محمد الفاتح قبل زمن سنان بحوالى خمسين سنة زي ما قلنا.
فسنان كان مشهور وكان بيقارن بهم وكان له اعمال كبيرة جدا. سنان عمل اكتر من ربعمائة عمل - 00:06:52

عملاق من الجسور ومن القصور ومن المساجد من القلاع يعني له انتاج ما شاء الله آآ غير جدا. اكتر من ربعمائة عمل منهم ما زال فيه
اكتر من تلتمية موجودين لحد دلوقتي - 00:07:17

ومنهم حاجات مشهورة جدا منها مسجد العادلية بتاع حلب ده عمل التقنية بتاعتته عشان يصل الصوت لاكثر مكان في المسجد عن
طريق موضع الاسطح المقعرة اكتشف المسلمون ان الصوت عامل زي الضوء. الضوء لما يبروح حاجة مقعرة تقدر تعمل له او تركيز
بؤرة بحسب اصوات انت هو - 00:07:30

وهيتركز في مكان معين. كذلك الصوت. انت جايز بتشفوف الضوء لان انت بتجيبي المراية المقعرة وتوجهها ناحية الشمس مسلا
فتعمل لك تركيز على بقعة معينة حتى البقعة دي ممكن تتحرق لو انت مركز عليها الضوء لمدة طويلة - 00:07:53
فالصوت كذلك مع انا مش شايفين الموجات لكن هو ادرك ان لو الصوت انتقل الى سطح مكعر هيتركز في مكان معين عن
طريق بيحصل بعد اما الصوت بيوصل للقاء سطح المقرع حاجة بيسموها زاهرة الصوت الزاحف - 00:08:10

كرينج اه ساوند بيمشي من السطح المقعر الى اماكن معينة بعيدة عن السطح المقعر بيعمل بؤرتين بؤرة بتبقى بيسموها او البؤرة الساخنة او البؤرة الحارة بيقى الصوت فيها عالي جدا وبيعمل بؤرة تانية اسمها البؤرة الميّة او - 00:08:28

ما بيوصلش فيها صوت خالص. مهارة المهندس انه يضع الاسطح المجعرة في المسجد او في القاعة الكبيرة بطريقة معينة بحيس تكتر من ديت او النقاط الحارة في ارجاء المسجد المختلفة. بحيس ان كل جالس - 00:08:47

في المسجد يكون قريب من احدى البؤر الساخنة. وان البؤر الميّة ما تباقاش موجودة او تبقى قليلة او تبقى الى جوارها بؤرة ساخنة من سطح مكعر اخر وبالتالي بينشر الاسطح المقرعة ديت في المسجد بطريقة معينة بحيس ان كل رواد المسجد يكونوا واصلهم الصوت بدرجة جيدة - 00:09:07

مسنوعة مهما كان الامام بعيد فكان بيعمل عشان يعمل الموضوع ده والناس بقى اللي ممكن تتفرج على مسجد العادلية من اهل حلب او من زوار حلب او المساجد المشابهة في العالم الاسلامي فيه كثير يعني - 00:09:27

على نسق هذا المسجد في مسجد اصفهان القديم مشهور جدا بpresso بيتأخد او مثل لهازا الموضوع في مساجد بغداد القديم في مسجد محمد علي في اه مصر. يعني في اكتور من مسجد في هذه الصورة محتاجين ان انتم تبصوا عشان تفهموا النزيرية وروعة الاداء في - 00:09:40

الحضارة الاسلامية لهذه الجزئية آآآ بيعمل ايه؟ كان عامل قبة كبيرة فوق مكان الامام. الامام اللي هيقف يصلی او الخطيب الجمعة بيقى بpresso المنبر بتاعه جنب محراب الصلاة بيعملوا آآ في قبة كبيرة جنبها. فالصوت اللي طالع من عند الامام لهذه القبة بينعكس الى مساحات كبيرة من المسجد. وبيعمل - 00:10:00

كمان قباب في سطح المسجد كله والكباب دي زي ما قلنا موزعة بطريقة هندسية مش عشوائية. طريقة هندسية مدروسة بيجرب اكتور من طريقة بحيس ان هو يضمن ان الصوت كده يقدر يصل لعدد - 00:10:23

اكبر لو عمل القبة ديت في المكان الفلاني او فلان او كده فيقدر يوزع الصوت بشكل متناسق في المسجد وبيعمل كمان اسطح مكعرة في جدران المسجد. مش بس في السطح. يعني احنا بنقول القبة احنا كنا بنتخيل لما بنشوف قبة في مسجد - 00:10:37
ده يعني عمل جمالي فقط هو في شكل جمالي لكن بالإضافة لكده في وزيفة بيعملها اللي هي وزيفة توزيع الصوت كده بالإضافة لهذا القباب الموجودة في الاسطح بيعمل اسطح منحنية في جدران المسجد كله بشكل بpresso جمالي - 00:10:54

في نفس الوقت يحقق الوظيفة واكتور من كده كمان بيعمل ما يسمى بمحراب الصلاة محراب الصلاة المكان اللي بيقف فيه الامام فيبيعمل له بpresso شكل كونكيف كده مكعر في وجهه. اللي احنا كلنا عارفينه الشكل المشهور لمحراب الصلاة بعد - 00:11:14
كان بيتخان ده بpresso شكل جمالي لأنو هو مش شكل جمالي وهو هو ليه وزيفة وزيفته ان الامام وهو واقف يصلی ومتوجه ناحية هذا المحراب السطح مكعب ما يعكس الصوت للناس اللي واقفين وراء الامام. فيوصل صوته لمسافات ابعد بدل ما يوصل للصوت لعشر او عشرين صف يوصل لتلاتين او خمسين صف في - 00:11:30

المساجد الكبيرة تستفيد بهذه الخاصية. وده طبعا يعني دور لعل كتير من الائمة دلوقتي بيسلي في المحراب ما هو مش مدرك ان ده كان له هدف معين. طبعا دلوقتي في زمن الميكروفونات وما الى ذلك ممكن ما بيقاشه الاثر يعني كبير قوي لكن بpresso فيه مساجد كتيرة ما بتحبس تصلي بالميكروفون في اسناء يعني - 00:11:50

الصلاه او ما عندهاش الامكانية لهذا الموضوع. موضوع شكل المحراب ده ممكن يفيد في هذا الامر. طبعا انا بديكم الجзор الموضوع التاريخية الخاصة بهذا الموضوع. كل ده بيتفق مع القاعدة الذهبية المشهورة عند علماء العمارة. وهي ان الشكل - 00:12:10
لابد ان يهدف الى المضمون يعني الى تحقيق المضمون. المضمون ان انا اوصل الصوت للناس للشكل مفروض ان هو يكون جمالي وفي نفس الوقت حقق هذا الامر ده بتحقق لنا الاهداف الوظيفية الكبيرة عند مهندسي العمارة مهندسي العمارة لما بيرسم شكل مبني - 00:12:30

معين بيقول لك لازم الشكل ده يحقق تلات اهداف رئيسية. الهدف الاول الجمال انه يكون شكل جمالي حلو. والهدف الثاني المتنانة ان يكون البناء الان من الناحية المعمارية والهدف الثالث اللي هو الوظيفة بيححقق الوظيفة اللي من اجلها بني هذا المسجد. لعل الناس آتاخد - [00:12:51](#)

الى الان القاعات الكبرى المسارح القاعات المحاضرات الكبيرة خلوا الجدران بتاعتتها مكورة ممكن ما يكونش ده باين للجمهور يعني يكون عامل آآ السواتر بمعاينة بتخليل الرؤية مش باينة لهذه الاسطح او هزه الجدران لكن بيكون عامل جواها شيء من التقدعر عشان - [00:13:11](#)

ادي فرصة لتوزيع الصوت في داخل القاعة. يعني ما زالت هزه القاعدة مستخدمة الى زماننا الان. اخر ما اختم به هذه المسألة ان ينسب الامر يننسب هزا لتقنية الصوتيات المعمارية بتتنسب الان الى العالم الامريكي المشهور عالم الفيزياء اسمه وده - [00:13:31](#) في اخر القرن التاسع عشر يعني عمل هذا العلم واسسه وكتب فيه كتابات كتيرة جدا واوائل القرن العشرين وعمل قاعات اغراض كبيرة في هارفارد وفي غيرها لكن احنا اهل السبق لابد ان يكتب لهم هذا العمل ان كان اسس علم عظيم جدا وكتب كتابات مهمة في - [00:13:51](#)

هذا العلم علم الصوتيات المعمارية الا لابد ان ننسب الامر الى اهله الذين سبقو في هذا المضمار هم العلماء المسلمين منهم سنان ومنهم غيره من العلماء اللي ابتكرروا مسل هزا الانجاز وعملوه وانا الحقيقة - [00:14:13](#)

يعني آآ زرت في فرنسا كنيسة من الكنائس الكبرى لها قبتين مشهورين جدا جدا في في آآ في باريس وكانت مستغرب لوجود هذه القباب واكتشفت بعد كده ان اللي اسس هذه الكنيسة آآ يعني الناس الملوك اللي كانوا - [00:14:27](#)

في ذلك في هزه الفترة استدعوا اتنين من المهندسين العثمانيين لمهارات المهندسين العثمانيين في بناء القباب في المساجد المسلمة وفي القصور وفي كده فاستدعوه لم يف باريس لعدم قدرتهم على بناء قباب ضخمة في باريس بهذه المساحة الا بعد استشارة - [00:14:47](#)

العلماء المسلمين اللي هم جم وقاموا بهذا العمل. فالحقيقة يعني انجاز من الانجازات المهمة في الحضارة الاسلامية سبق لابد ان يكتب دماء المسلمين تقنية الصوت وما الى ذلك. طبعا مسجد العادلية في حلب احدها المثلة والامثلة دي متكررة زي ما قلنا في مساجد كتيرة. وسائل الله عز وجل - [00:15:07](#) - [00:15:27](#)

اا ان يتقبل منا ومنكم جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:15:27](#)